كل ما علمه الله في الازل واراده فكاين لا محالة لا يتغير ولا يتبدل
بخلاف ما في اللوح المحفوظ فانه قد يتغير قال تعالى يمحو الله ما يشا
ويثبت وعنده ام الكتاب اي اصله الذي لا يتغير منه شي زاد
الاول كما قاله ابن عباس وغيره وفي جامع الترمذي فرغ ربك
من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير انتهي وانما عزوت
هذا مع ظهوره لان بعض مشايخي وافق بعض المهملين على ان اللوح
المحفوظ لا يقع فيه تغيير وهو تغيير لا شك فيه ومما يدل
للاشاعرة حديث الصحيحين عن ابن مسعود حدثنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم
يجمع خلقه في بطن امه اربعين ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويومر
باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فو الذي
نفسي بيده ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتي ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتي ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها فان قلت اذا كانت السعادة والشقاوة عندكم
ازلية فما معني كتبهما حقيقة او مجازا عن تقديرهما في بطن
الام مع ان التقدير ازلي قلت الحاصل في البطن ظهور تعلقهما
بالمحل للملك وذلك لا ينافي ازليتهما قال شيخ الاسلام والبطن
ظرف للكتابة وروي ان الاربع تكتب على الجبهة وهي جامعة
لجميع احوال العبد اذ فيها بيان حال المبدا وهو خلقه ذكرا او انثي
وحال المعاد وهو السعادة او الشقاوة وما بينهما وهو الاجل
وما ينصرف فيه وهو الرزق انتهي فايدة اختلف الناس في اول
ما يتشكل من اعضا الجنين فقيل قلبه لانه الاساس وهو معدن
الارادة وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس ومنه تتشعب وقيل
الكبد لانه منه النمو لان المطلوب حينيذ هو النمو ولا حاجة
حينيذ الي حس ولا حركة ارادية لانه حينيذ كالنبات
وانما يكون قوة الحس والارادة عند تعلق النفس به فيقدم
الكبد ثم القلب ثم الدماغ وقيل غير هذا وذهب الماتريدية
الي ان السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر وحينيذ يتصور
ان السعيد قد يشقي بان يرتد بعد الايمان نعوذ بالله تعالي
وان الشقي قد يسعد بان يومن بعد الكفر نسال الله حسن

الخاتمة

الخاتمة وان السعادة والشقاوة تتغيران وتتبدلان ولا يتصور
التغير في الاسعاد والاشقا لانهما صفتا تكوين اذ الاسعاد تكوين
السعادة والاشقا تكوين الشقاوة فتكونان قديمتين قايمتين بذاته
تعالي والتغير عليه تعالي وعلي صفاته الذاتية مستحيل والا لزم ان
يكون القديم محلا للحوادث وقد مر انشاعدو لتقدم الكلام على
التكوين محققا فان قلت فهل النزاع بين الفريقين حقيقي قلت
لا لان الاشعري لا يجعل ارتداد المسلم الغير المعصوم ولا اسلام
الكافر الغير المختوم عليه بالكفر كما ان الماتريدي لا يجوز علي من علم الله
موته علي الاسلام الارتداد عنه ولا علي من علم الله موته علي الكفر
اسلامه عند الموافاة وحينيذ فالنزاع لفظي تنبيه من فروع
هذه المسيلة مسيلة الاستثنا في الايمان فعند الاشاعرة يصح ان
يقول انا مومن ان شا الله تعالي بنا علي ان العبرة في الايمان
والكفر والسعادة والشقاوة بالخاتمة حتي ان المومن السعيد
من مات علي الايمان وان كان طول عمره علي الكفر والعصيان والكافر
الشقي من مات علي الكفر نعوذ بالله وان كان طول عمره علي التصديق
والطاعة علي ما اشير اليه بقوله تعالي في حق ابليس وكان من
الكافرين وعند الماتريدية لا يصح لان الاسلام حاصل الان
محقق لا نزاع فيه فلا معني لتعليقه بالمشية فان قلت فهل
النزاع في هذا الفرع حقيقي قلت لا اذ لا خلاف في المعني لانه ان
اريد بالايمان والسعادة مجرد حصول المعني فهو حاصل في الحال
وان اريد ما يترتب عليه النجاة والثمرات فهو في مشية الله
تعالي ولا قطع بحصوله في الحال فمن قطع بالحصول وهو الماتريدي
اراد الاول ومن فوض كالاشعري اراد الثاني كذا حرره السعد
وهو عين قول الحسن البصري لما سأله رجل اتقول انا مومن ان شا
الله ان اردت بالايمان ما يحل ذبيحتي وتجوز معه منا كحتي فانا
مومن حقا وان اردت ما تحكم لي به من النجاة من النار ودخول
الجنة فانا مومن ان شا الله وتقدمت المسيلة با بسط من هذا
في مبحث الايمان وبالله المستعان تتمة الكلام في ولي
الله وعدو الله كالكلام في السعيد والشقي بسوا على ما
يفهم من شرح المقاصد ولما تمسك من قال من المعتزلة بنظرية
خلق العبد لافعاله بوجوه تاتي بسطها وكان عمدتهم الكبري
وعروتهم الوثقي منها ان العبد لو لم يكن موجدا لافعاله وخالقا
لها بالاستقلال لزم مفاسد منها المدح والذم عليها اذ لا معني

Copyright © King Saud University